موقف الاستعمار الغربي من التقارب المصري بغرب أفريقيا بعد المؤتمر الإسلامي

إريني موريس عبدالمسيح (*)

مقدمة:

يتناول البحث موقف الاستعمار الغربي من التقارب المصري بغرب أفريقيا بعد المؤتمر الإسلامي، حيث يشير إلى أثر انعقاد المؤتمر الإسلامي برعاية مصر على منطقة غرب أفريقيا، وأيضا يشير لتحرك الاستعمار الغربي وبخاصة البريطاني والفرنسي لمواجهة ذلك الأثر، ومع وجود ردود فعل مبشرة على المناطق التي يدين الأغلبية بها بالدين الإسلامي في غرب أفريقيا، قام الاستعمار بمواجهة سياسات الحكومة المصرية بعد انعقاد المؤتمر الإسلامي، حيث اتهم الاستعمار الغربي مصر بأنها تريد ن تكون البديل عنهم حال انتهاء استعمارهم للمنطقة ، واستطاعت بذلك الاتهام تقليل أثر التقارب الناتج عن رعاية مصر للمؤتمر الإسلامي، بل وكانت أحد أسباب الخلاف السياسي بين قادة التحرير لدول غرب أفريقيا ومصر فيما بعد .

وترجع أهمية الموضوع وسبب اختياري للبحث هو افتقاده لإلقاء الضوء عليه والاهتمام به من الباحثين، وذلك بالرغم من أن المؤتمر كان من أسباب مواجهة الاستعمار الغربي لمحاولة التقارب المصري في منطقة غرب أفريقيا وأثر على العلاقات بين مصر ومنطقة غرب أفريقيا لفترة طويلة حتى بعد الاستقلال، وغالبا" ما كان يتم مناقشة العلاقات الدولية بين مصر ودول منطقة غرب أفريقيا.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يتناول العنوان المحاور الآتية:

المحور الأول اهتمام الخارجية المصري بمنطقة غرب أفريقيا الإسلامية

المحور الثاني أثر انعقاد المؤتمر الإسلامي على منطقة غرب أفريقيا

المحور الثالث موقف الاستعمار الغربي من التقارب المصري

(*) هذا البحث مستل من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحثة، وهي بعنوان: [مصر وقضايا تحرير دول غرب أفريقيا في المنظمات الدولية ١٩٥٢- ١٩٧٠م]، تحت إشراف أ.د. أنتوني سوريال عبدالسيد – كلية الآداب - جامعة سوهاج & أ.د. محمد عزيز محمد – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

المحور الرابع والأخير أثر الموقف الغربي على العلاقات بين مصر ودول غرب أفريقيا.

المحور الأول اهتمام الخارجية المصري بمنطقة غرب أفريقيا الإسلامية:

فمع قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ رأت مصر وحكومة الثورة من خلال تقاريرها الدبلوماسية عن غرب أفريقيا، أن هذه المنطقة ليست من المناطق المنغلقة تماما" التي يصعب على شعاع الحرية وصوت الحق أن ينفذ إليها، لكن العكس هو الصحيح، فقد كان هناك عامل "الدين الاسلامي "، وبالتالي فإن إي تدخل في هذه المنطقة لتحرير شعوبها يجب أن يكون عن طريق الدين الذى يحث على الحرية، ويدعو إلى التحرر من حكم غير المسلم.

و لأن الإسلام ينتشر بأغلبية في عدد كبير من مناطق غرب أفريقيا مثل السنغال وموريتانيا وغينيا ونيجيريا والنيجر وجامبيا ومالي وسيراليون وليبيريا وغانا، وحيث تمثلت بالقارة الأفريقية الدوائر الثلاث التي تحدث عنها جمال عبد الناصر في كتاب فلسفة الثورة فقد وجدت الدائرة العربية في شمال القارة وشرقها ، وكذلك وجدت القارة الأفريقية بأكملها في الدائرة الثانية و في الدائرة الثالثة الإسلامية حيث أعداد كبيرة تدين بالإسلام في القارة الأفريقية ، فلابد إذن أن يشمل هذا الاهتمام أفريقيا التي بها ما يزيد على ٨٥ مليون يدينون بالدين الإسلامي في ذلك الوقت والذى هو دين الأغلبية في مصر.

فقد اقتنعت حكومة الثورة بتلك الفلسفة الخاصة بالدائرة الاسلامية "، بأنها لن تستطيع الوفاء بالتزاماتها أمام نفسها، إلا وأن تضحى من أجل هذا، ويكون ذلك من خلال جهدها وخبرتها، وأن تقدمه دون أن تنتظر إثابة أو جزاء من أحد إلا أن ترى شعوب القارة الأفريقية جميعها تقف صفا" واحدا" في وجه الظالمين، وتلك هي رسالة الحق، ولا يجوز أن تلتمس المخابئ وظلمتها، وهى لا تحتمل الكتمان بل يجب أن تطلع الناس عليها مباشرة وفى وضح النهار " [١].

[١] وزارة الخارجية المصرية أرشيف سرى جديد فيلم ١٤٥ إدارة الشئون الأفريقية بحوث في المستعمرات الأفريقية ٢٤|٢|١٩٥٧, ص١٩.

المحور الثاني أثر انعقاد المؤتمر الإسلامي على منطقة غرب أفريقيا:

وبتلك الفلسفة وبالإضافة إلى امتداد أفكار الثورة المصرية إلى أنحاء أفريقيا ومنها غرب أفريقيا من خلال انضمام ومشاركة مصر في المؤتمرات الدولية أو الإقليمية ذات التأثير الواضح على مجريات الأحداث في أفريقيا الغربية، إن اقتربت مصر كثيرا" من مناطق غرب أفريقيا وكانت النتيجة الأكثر وضوحا" هي من خلال رابطة الدين الإسلامي، والتي كان لها الأثر الأكبر سياسيا" في مواجهة الاستعمار الغربي، لأن ما كانت تقوم به هو نجدة شقيقاتها في الإسلام[١]، حيث زار الكثير من الأفريقيين المؤتمر الإسلامي وكان من أبرز الشخصيات من غرب أفريقيا التي زارت مصر ومقر المؤتمر بالقاهرة سلطان كانو Kano ورئيس حكومته أحمدو بللو سردونا (١٩١٠- ١٩٦٦) وذلك في أبريل ١٩٥٥، وبذلك تكون نيجيريا من أوائل الدول التي أيدت المؤتمر، وقامت بالتواصل من السكرتارية العامة للمؤتمر[٢]، كما حصلت العديد من المناطق في غرب أفريقيا على إعانات للجمعيات الإسلامية التي بها[٣].

وإزاء ذلك فقد بدأ الاستعمار العمل علي مواجهة مصر وسياستها الخارجية التي استطاعت أن تؤثر على استمرارية الحكم الاستعماري البريطاني أو الحكم الفرنسي في مستعمراتهما الأفريقية وبخاصة في غرب أفريقيا، الذى لاح لهم بأنه قد بدأ يتبدد من بين أيديهم بسبب أن شعوب هذه المنطقة بدأوا يطالبون بالاستقلال أو الحكم الذاتي ويبدون اقتناعهم بالأفكار المصرية التي تؤيد حصولهم على الحرية. ومن ثم فقد بدأ الاستعمار البريطاني يعترف باستحالة بقاؤه وأن سياسته الاستعمارية لا يمكن استمراريتها، وأنها بالتأكيد سوف تؤدى إلى ثورة لا محالة بالمستعمرات، لأن ما يحدث بأفريقيا هي أحداث هائلة تجرى في مستعمرات بريطانيا في غرب أفريقيا، ومن ثم حاولوا أن يصنعوا سياسة جديدة لتسوية مشكلاتهم مع الشعوب الخاضعة لهم قبل أن تفلت منهم الفرصة التي لا رجعة فيها، فإن ضاعت الفرصة من يده نهائيا" فسوف يفقد تماما" مستعمراته الأفريقية، وبذلك فقد أبدى

---

[١] الأهرام عدد ٢٦٤٠٥ بتاريخ ١٩٥٩|٣|٣٠, ص٣.

[٢] أنور السادات : المؤتمر الإسلامي الخطوات الأولي خطوات مسددة , بدون بيانات ١٩٥٨, ص٢٨.

[٣] الجمهورية عدد ١٨٢٧ بتاريخ ٢١ ديسمبر ١٩٥٨, ص٣.

البريطانيون استعدادهم للاستجابة لأماني الأفريقيين لأن عقارب الساعة في تلك المستعمرات لا يمكن أن تعود للوراء[١]. ولكن كانت طريقة التنفيذ قد اختلفت مع السياسة المصرية، ولذا فقد اعتبرت مصر أن ما تقوم به دول الاستعمار وخاصة بريطانيا من خلق اتحادات مثل اتحاد الكومنولث أنما هي اتحادات "صورية " [*] وشاركتها فرنسا في هذا المجال من خلال فكرة الرابطة الفرنسية [*] التي انضمت إليها جميع المستعمرات الفرنسية في غرب أفريقيا ماعدا غينيا كوناكرى - فهم بذلك أرادوا أن يكسبوا الاستعمار شكلا" جديدا" يتناسب مع العصر ويتلاءم مع التطور في الرأي العام العالمي دون أن يقلل ذلك من السيطرة الاستعمارية الفعلية، إذ كان الهدف من تلك الاتحادات هو استمرارهم في السيطرة بطريقة غير مباشرة وأيضا يهدف "إلي ابعاد الجمهورية العربية المتحدة " [٢]. إلا إن مصر كانت مصره على أن ما تقوم به من خلال سياسة جديدة ومختلفة عما سبق وبالتالي فأن مشاركتها في أي مؤتمر لم يكن من باب المشاركة فقط، إلا أنها لابد وأن تكون هذه المشاركة فعالة وقوية وذات تأثير إيجابي واضح "وبالتالي تتحول إلى سياط يلهب ظهر المستعمر وإلى نار تحرق قوات الاستعمار وأن يكون الوهج الناتج هو التي ترى

---

[١] الأهرام عدد ٢٦٤٠٥ بتاريخ ١٩٥٩|٣|٣٠, ص٣.

[*] كان من شروط استقلال مناطق غرب أفريقيا الواقعة تحت السيطرة البريطانية هو الانضمام إلى الكومنولث وهو ما وافقت عليه دولة غانا للحصول على الاستقلال عام ١٩٥٧ وأيضا وافقت عليه باقي المستعمرات البريطانية في غرب أفريقيا (وزارة الخارجية المصرية أرشيف سرى جديد فيلم ١٤٤ إدارة الشئون الأفريقية تقرير عن ساحل الذهب بتاريخ ١٩٥٧ |١|١٧ وزارة الخارجية المصرية أرشيف بلدان المغرب فيلم ٤١ مذكرة بعنوان معركة أفريقيا بتاريخ ١٩٥٨|١٢|٩).

[*] كانت مصر تعتبر الرابطة الفرنسية هي الترجمة الفرنسية غير الموفقة للكومنولث البريطاني لأنها محاولة إحلال استعمار فردى باستعمار جماعي إي مجموعة من المستعمرات معا" وبدلا" من أن تستعمرها كل واحدة على حدة , وكان الاستعمار الفرنسي يقاوم رغبات تلك الشعوب حتى يضيع كل شيء وعلي ذلك فقد توقعت مصر بالرغم من تعهد أقطاب وزعماء غرب أفريقيا في البقاء بالاتحاد الفرنسي (الرابطة الفرنسية) بأنه لن يستمر طويلا" ,وسوف يؤدى إلى انسحاب تلك الدول من نطاق النفوذ الفرنسي دولة بعد دولة .(الأهرام عدد٢٦٤٤١ بتاريخ ٥ مايو ١٩٥٩ ص ٢و وزارة الخارجية المصرية أرشيف بلدان المغرب فيلم ٤١ مذكرة بعنوان معركة أفريقيا بتاريخ ١٩٥٨|١٢|٩).

[٢] وزارة الخارجية المصرية أرشيف بلدان غانا فيلم ٥٣ إدارة الشئون الأفريقية مذكرة سرى جدا" القاهرة ١٩٥٨|٨|٢٣, الأهرام عدد ٢٦٤٢١ بتاريخ١٩٥٩|٤|١٥,ص٤.

فيه هذه الشعوب المستعبدة طريقها إلى الحرية ٠٠٠وفي نفس الوقت يكون طوفانا" رهيبا" يغرق فيه المستعمرون "[١].

فهل فعلا" استفادت منطقة غرب أفريقيا من وجود ونشأة المؤتمر الإسلامي فالإجابة بالتأكيد تكون بنعم، وذلك بالرغم أن الاستعمار وأجهزته حاول التقليل من تغير السياسة المصرية في البداية ومن نشاطها في المؤتمرات والمنظمات، ومن تفاعلها في تلك المؤتمرات بثورية في الأفكار، والمطالبة بالتحرر التام من الاستعمار بداية من المؤتمر الإسلامي وأثره على المناطق ذات الأغلبية المسلمة في المستعمرات الإفريقية التابعة لهم، ثم مؤتمر تضامن الشعوب الأفريقية والآسيوية ومرورا مؤتمر باندونج، بالإضافة إلى فتح القاهرة لأبوابها لتكون قاعدة للنضال الثوري ووقوف الرئيس جمال عبد الناصر مع كل دولة أفريقية تناضل من أجل تحرير أرضيها والخروج من دائرة السيطرة الاستعمارية[٢]، علي أن إصرار مصر على موقفها هذا قد أدى بها إلى مواجهة عاتية بين هذا الاستعمار الغاشم وبين مصر زادت مع تزايد الأحداث، وتأكيد مصر الرافض للاستعمار واستمراره ومساهمتها في إنهاؤه .

المحور الثالث موقف الاستعمار الغربي من التقارب المصري:

و بدأت مصر في مواجهة الاتهامات الاستعمارية بعد انعقاد المؤتمر الإسلامي وإدارتها له وإعلان أهدافه واستمرار انعقاده سنويا"، إذ هاجمتها فرنسا في عام ١٩٥٦ عندما أتهم جي موليه رئيس الحكومة الفرنسية في ذلك الوقت الرئيس جمال عبد الناصر بأنه يتزعم حركة تهدف إلى وحدة العالم الإسلامي "٠٠٠ معتقدا أنه الزعيم الطبيعي لهذه الوحدة وأن فرنسا في ذلك يعطفون على الشعب المصري البائس الذى يريد أن يكون على رأس دولة إسلامية عظمى تضم الملايين من البشر لمجد مصر ومنفعتها ويكون جمال عبد الناصر الحاكم الفعلي لها "[٣]. وعلى ذلك فقد اعتبرت الحكومة المصرية هذه الاتهامات الموجهة إليها بأنها تمادى من المتآمرين وبالتالي فهي ادعاءات باطلة موجة ضد الرئيس جمال عبد الناصر وهم

---

(١) الأهرام عدد ٢٦٤٢٨ بتاريخ ٢١|٤|١٩٥٩, ص٥.

(٢) محمد فائق: عبد الناصر والثورة الأفريقية , الناشر دار المستقبل العربي القاهرة الطبعة الثانية ١٩٨٢, ص٥٣.

(٣) وزارة الخارجية المصرية أرشيف سرى جديد فيلم ٣٠٤ السفارة المصرية بباريس بشأن قرارات مؤتمر الحزب الاشتراكي الفرنسي بتاريخ ٢ يوليو١٩٥٦.

في ذلك يقومون بالهجوم علي مصر والعالم العربي والإسلامي في شخصه، وأن طموحه لوحدة العالم الإسلامي قد اقترن عند البعض بذكري الإمبراطورية الأولي "فإننا نعلن أن عصر الامبراطوريات قد انقضى ولن يعود"[١].

ولكن ومع مرور الوقت وإصرار مصر على مواقفها السياسية ومحاولتها أن يكون لها دور سياسي محرك على الساحة الدولية وبخاصة في قضايا التحرر الأفريقي تلقت هجوما" إعلاميا" غادرا" وعنيفا" من الاستعمار الغربي، وذلك عندما قاموا بتشبيه زعيم مصر بهتلر كما أنهم اعتمدوا على فقرات من كتاب فلسفة الثورة لعبد الناصر[*] وذلك بعد أن قاموا بتحريفه وفقا" لأهوائهم ، حيث أوضحوا فيه أن هجومهم عليه لم يكن إلا لتحذيرهم النابع من منطلق خوفهم من الغزو العربي الإسلامي "الثاني " المحتمل للقضاء على الحضارة الغربية المسيحية، وعليه فقد قامت السلطات الفرنسية بطبع آلاف من النسخ الملخصة لكتاب الرئيس جمال عبد الناصر عن فلسفة الثورة تحت عنوان " إنذار للشعب الفرنسي عن الاستعمار الناصري"، ووزعته على كافة السفارات موضحة بأن هذا الكتاب إنما يجسد أطماع مصر التي تبغى تحقيقها والتي تريد من خلال رئيسها تشجيع " حقير " للطبقات الدنيا في كل شعب من هذه الشعوب حتى يكسب ودها وينال ثقتها. وقسمت أهداف عبد الناصر إلى أطوار ثلاث يسعى زعيم مصر إلى تحقيقها ويرمى من خلالها أيضا إلي تحقيق زعامة مصر وسيطرتها على ما يأتي:

- العالم العربي والدول العربية أولا"
- العالم الأفريقي والقارة الأفريقية ثانيا"
- العالم الإسلامي ثالثا" وأخيرا"

---

[١] الجمهورية عدد١٨٢٧ بتاريخ ٢١ ديسمبر ١٩٥٨,ص٣.

[*] لم يكتفوا باتهام الرئيس جمال عبد الناصر بهذا بل تناول هذا الاتهام أيضا بعضا" من أعضاء مجلس قيادة الثورة ونقلوا فقرات من خطب مختلفة كانوا قد القوها في مناسبات مختلفة لتأكيد اتهاماتهم في أن مصر وقادتها يسعون للسيطرة على العالم العربي والإسلامي وذلك لتحقيق أهداف استعمارية (وزارة الخارجية المصرية أرشيف سرى جديد فيلم ٣٠٤ سفارة مصر في باريس بشأن الاتحاد لإنقاذ الجزائر الفرنسية سرى بتاريخ ١٣|٦|١٩٥٦).

وأن هذه الخطة وأهدافها الثلاثة تشبه المثل الشعبي القائل" قم من مكانك هذا كي أجلس فيه " ثم قارنت بين هتلر والرئيس جمال عبد الناصر[١]. كما أتهم الاستعمار الفرنسي مصر أيضا بأنها تحاول أن تتخذ من الإسلام وسيلة لثورة "الجمهور الجاهل ومن ثم العمل على إنشاء إمبراطورية أفريقية مسلمة"، وأن محاولات فرنسا في إمبراطوريتها الأفريقية بالتحول عن الدين الإسلامي رويدا" رويدا" سوف تقضى عليه مصر تماما[*] أما الدول الغربية المعادية لمصر مثل بريطانيا والولايات المتحدة فقد وجدت في سياسة فرنسا تلك لمحاربة الرئيس جمال عبد الناصر صورة يحتمل نجاحها[٢].

ومع أن هذه كانت حربا" دعائية بين الاستعمار الفرنسي ومصر، إلا أنها كانت مؤثرة جدا" في مناطق غرب أفريقيا، حيث قامت فرنسا بتضيق حلقات الحصار على مصر باعتبارها أنها تقف حجر عثرة بينها وبين مستعمراتها، وحاولت جاهدة أن تجعلها في معزل عن القارة الأفريقية بترهيب المستعمرات من أهداف القاهرة الاستعمارية، كما ألزمت الحكومات الذاتية في غرب أفريقيا في ذلك الوقت على الحد من تأثير " الأصبع المصرية بها" [٣]، وأشارت فرنسا أنها في طريقها للقضاء على النفوذ المصري وخنقه اقتصاديا" بالقضاء على النظام الحاكم فيها[٤].

أما الاستعمار البريطاني فقد أقام حربا" دعائيا" وإعلامية على مصر بنفس

---

(١) وزارة الخارجية المصرية أرشيف سرى جديد فيلم ٣٠٤ تقرير السفارة المصرية بباريس بشأن حملة الاتحاد لإنقاذ الجزائر الفرنسية بتاريخ ١٣|٦|١٩٥٦, محمد فائق : المرجع السابق , ص٨١.

(*) كانت مصر تتهم فرنسا أن نواياها الاستعمارية لم تكتف بصبغ سكان المستعمرات بصبغة فرنسية بحته وربطها بفرنسا برباط وثيق يشمل النواحي العسكرية والسياسية والاقتصادية بل يقتضى بالعمل أيضا على نشر الدين المسيحي بين السكان الوطنيين وأنها حرب صليبية أخرى من طراز جديد وقبلتها اليوم هو القضاء على قوة مصر وعلى نهضة الإسلام ووحدة العرب (وزارة الخارجية المصرية أرشيف سرى جديد فيلم ٣٠٤ سفارة مصر بباريس تقرير سرى بتاريخ ١٤|٨|١٩٥٦ و وزارة الخارجية المصرية أرشيف سرى جديد فيلم ٣٠٤ سفارة مصر بباريس مذكرة بعنوان على هامش الاستعمار بتاريخ ٢٠|٦|١٩٥٦).

(٢) وزارة الخارجية المصرية أرشيف بلدان المغرب فيلم ٤١ سفارة الجمهورية العربية المتحدة الرباط تقرير بتاريخ ٢٨|١٠|١٩٥٨.

(٣) وزارة الخارجية المصرية أرشيف سرى جديد فيلم ١٤٤ إدارة الشئون الأفريقية أبحاث بشأن المراكشيون يغزون موريتانيا بتاريخ ٢٠|٢|١٩٥٧.

(٤) وزارة الخارجية المصرية أرشيف بلدان المغرب فيلم ٤١ سفارة الجمهورية المصرية الرباط بتاريخ ١١|٣|١٩٥٧.

الاتهامات الفرنسية ولكن كان لها أثرها الواضح على مستعمراتها في غرب أفريقيا، حيث بدأت في نشر الاتهامات للرئيس المصري وسياسته من ناحيتين الأولي دينية إسلامية والأخرى طموح عبد الناصر السياسي - الذى استطاع بمشاركته في المنظمات الدولية والإقليمية وتبنيه لقضايا التحرر أن يكون زعيما" من زعماء العالم باعتباره رمز كفاح - حيث قام الاستعمار البريطاني بمقاومة تحركات عبد الناصر السياسية في مستعمراته الأفريقية " إذ نلمس اتجاها" لدى الغرب لمحاولة عزل المنطقة الأفريقية عن منطقة الشرق العربي وإبعاد شعوبها عن السير في الاتجاهات التحريرية التي ينادى بها الرئيس جمال عبد الناصر بصفة خاصة " [١]. وكان أنتوني إيدنAnthony Eden رئيس وزراء بريطانيا قد صرح لوزرائه بذلك " بأنه إذا لم نقض على جمال عبد الناصر اليوم فإننا لن نستطيع القضاء عليه أبدا"، إن كل يوم يمضيه في الحكم يجعلنا نخسر في العالم بأجمعه"[٢]. لذلك فقد عمل الاستعمار البريطاني على تكوين جبهة قوية لمواجهة الحركات التحررية في مستعمراته بوجه عام ومصر بوجه خاص لارتباطهما معا"[٣]. ومثال ذلك ما قام به الاستعمار البريطاني في نيجيريا عندما استغلت مشاركة شمال نيجيريا في المؤتمر الإسلامي وزيارة سلطان إقليم الشمال ورئيس الحكومة الشمالية للقاهرة حيث أتهمت السلطات الاستعمارية بأن الرئيس جمال عبد الناصر قد زود حزب مؤتمر شعوب الشمال النيجيري[*] بمبالغ ضخمة من أجل كسب الانتخابات الفيدرالية القادمة في نيجيريا، وأن جزء من تلك الأموال تم دفعها فعلا"

---

(١) وزارة الخارجية المصرية أرشيف سرى جديد فيلم ٤٠ سفارة الجمهورية العربية المتحدة مدينة واشنجتون بشأن التنظيم الجديد بوزارة الخارجية الأمريكية الخاص بقارة أفريقيا بتاريخ ٥ سبتمبر ١٩٥٨.

(٢) محمد إبراهيم شعبان وعبد العزيز شرف : عبد الناصر وشخصية مصر , بدون بيانات ,ص٩٥: ٩٦.

(٣) وزارة الخارجية المصرية أرشيف سرى جديد فيلم ١٤٥ قسم أفريقيا بحوث في المستعمرات الأفريقية بتاريخ ٢٤|٢|١٩٥٧, ص٥٤.

(*) نفى الحاج أحمد بللو (١٩١٠- ١٩٦٦) رئيس حكومة شمال نيجيريا تدخله في أي مفاوضات أو ارتباط بأي علاقة مع الرئيس ناصر ,ولكن تلك من ادعاءات المسيحيين (يقصد الاستعمار البريطاني) وتعليقاتهم المتكررة على تأدية المسلمين لفريضة الحج, وقال أن هذه الدعاية المؤذية لن تثنى مسلما" عن أداء فرائض ديانته السنوي (وزارة الخارجية المصرية أرشيف سرى جديد فيلم ٣٥٢ سفارة الجمهورية العربية المتحدة أكرا بشأن نشر صحيفة ديلي سيرفيس التي تصدر في نيجيريا خبرا" بعنوان حزب مؤتمر الشمال يعمل على جعل نيجيريا تحت الحكم العربي بتاريخ ٢٠|٩|١٩٥٨).

في السعودية أثناء زيارة أحد أمراء شمال نيجيريا وبعض أعضاء الحزب لمكة إبان قيامهم بأداء فريضة الحج، حيث تم الاتفاق عليها بينهم وبين مبعوثي الرئيس جمال عبد الناصر. وكانت الخطة ترمى إلى وصول بعض المصريين بحجة تدريس اللغة العربية بينما الغرض الاساسي من أرسالهم هو نشر الدعاية وحث الاهالي ودفعهم للقومية العربية، وأنه انفق الملايين من الجنيهات لجعل نيجيريا تحت الحكم العربي، وأن تحل السيطرة العربية محل الحكم البريطاني.

كما عمل الاستعمار البريطاني والمخابرات البريطانية على نشر الإشاعات في غرب أفريقيا كلها ولم يكتفي بمستعمراته عن محاولة عبد الناصر السيطرة على هذه المناطق مستعينا" في ذلك برابطة الدين التي تربط الجمهورية العربية وعدد كبير من سكان تلك المناطق من المسلمين حيث أذيع على أوسع نطاق في أنحاء غرب أفريقيا أن مطمع الرئيس جمال عبد الناصر الوحيد والذى يكرس حياته له هو أن يضع كل أفريقيا السوداء تحت " حذائه الديكتاتوري "، وأنه وجد من جماعة المسلمين بغرب أفريقيا وسيلة سهلة وعملية لكى تعاونه على تحقيق مطمعه " ويجب أن نعرف أين ستنتهى الأخوة الدينية بين زعماء نيجيريا الشمالية وبين ناصر وأين تبدأ اتجاهاتهم السياسية، وذلك إن كان لديهم أي اتجاهات " [١].

ومع انتشار تلك الاقاويل وإتهام بعض الزعماء النيجريين بعلاقاتهم بعبد الناصر صرح رئيس حكومة غرب نيجيريا[*] قائلا" أنه " يخشى من النفوذ الإسلامي بنيجيريا وأنه لن يسمح بخلط الشئون الدينية بالشئون السياسية " هذا من جهة، ومن جهة أخرى بدأت حكومة شرق نيجيريا وحكومة غربها يتهمان زعماء الشمال وحكومته بأنهم يريدون تحويل البلاد إلى دولة إسلامية تسير في فلك الجمهورية العربية المتحدة. مما يدل على نجاح تأثير وهدف الدعاية البريطانية، ومدي تخوف الزعماء السياسيين في الأقاليم الأخرى بتلك العلاقات بين الرئيس جمال عبد الناصر وسلاطين الشمال، بل ووصل الأمر إلى أن السياسيين طلبوا من وزير

---

[١] وزارة الخارجية المصرية أرشيف سرى جديد فيلم ٣٥٢ سفارة الجمهورية العربية المتحدة أكرا بشأن نشر صحيفة ديلي سيرفيس التي تصدر في نيجيريا خبرا" بعنوان حزب مؤتمر الشمال يعمل على جعل نيجيريا تحت الحكم العربي بتاريخ ١٩٥٨|٩|٢٠.

[*] المعروف أن نيجيريا كانت تحكم عن طريق حاكم عام إنجليزي وتنقسم إلى ثلاث أقسام شرق وشمال وغرب ولكل منهم حكومة تديره (د.أنتونى سوريال : استقلال المستعمرات البريطانية في أفريقيا جنوبي الصحراء , القاهرة ١٩٩١ ,ص١٤٦).

الدولة البريطاني لشئون المستعمرات إجراء تحقيق عاجل مع رئيس حزب الشمال النيجيري في اتهامه بحصوله على أموال من مصر من أجل خوض الانتخابات، وكانت الحكومة المصرية قد تأكدت من خلال سفارتها بغانا أن كل هذه الشائعات لا يمكن أن تتم بدون تعضيد وتأييد وتدبير الانجليز المحليين لأن مصلحتهم في ذلك كانت واضحة وجلية لهم، فهم علاوة على محاولاتهم إبعاد نيجيريا بعد الاستقلال عن الجمهورية العربية المتحدة فهم يريدون لها البقاء في نطاق الكومنولث البريطاني[١].

المحور الرابع والأخير أثر الموقف الغربي على العلاقات بين مصر ودول غرب أفريقيا:

وبالفعل فقد أثرت تلك الأحداث والاتهامات على علاقة مصر بشمال نيجيريا ونتج عن ذلك تأثر زعماء نيجيريا وخصوصا" وأنهم كانوا ومازالوا تحت الحكم البريطاني فقرروا عدم تأكيد الشائعات حتى ينالوا استقلالهم بالكامل والحقائق التي سيكشف عنها التحقيق من جانب السلطات البريطانية ستضع الأمور في نصابها وستوضح حقيقة الشائعات الخاصة بنوايا " الكولنيل ناصر " الاستعمارية[٢].

ويلاحظ ذلك التأثير من عدد المشتركين في أنشطة المؤتمر الإسلامي من نيجيريا وغرب أفريقيا في عام ١٩٥٨[٣]. حيث ظهر بوضوح قلة العدد المشارك من غرب أفريقيا، ونتيجة لأن هذا الموضوع تحول إلى اتهامات متبادلة وأن كلا من الاستعمار الفرنسي والبريطاني أكدا علي محاولة الرئيس المصري النفاذ إلي منطقة غرب أفريقيا من خلال رابطة الدين[٤]. لذلك فقد أصبحت محل اهتمام لجميع الدوائر السياسية والحزبية في كل نيجيريا وغانا ودول غرب أفريقيا ومناطقها، مما دفع الحكومة المصرية من خلال سفارتها الوحيدة في غرب أفريقيا أن تتابع

---

(١) وزارة الخارجية المصرية أرشيف سرى جديد فيلم ٣٥٢ سفارة الجمهورية العربية المتحدة أكرا بشأن نداء المجلس الإسلامي المركزي في لاجوس نيجيريا سرى جدا" بتاريخ ١٠|٧|١٩٥٨.

(٢) وزارة الخارجية المصرية أرشيف سرى جديد فيلم ٣٥٢ سفارة الجمهورية العربية المتحدة أكرا بشأن نشر صحيفة ديلي سيرفيس التي تصدر في نيجيريا خبرا" بعنوان حزب مؤتمر الشمال يعمل على جعل نيجيريا تحت الحكم العربي بتاريخ ٢٠|٩|١٩٥٨.

(٣) أنور السادات : المرجع السابق, ص٢٧.

(4) J.F.Matt Land-Johes: Politics in Ex-Birtish Africa,Weipenfelp &Nicolson press,p.142.

الأحداث وتوافي وزارة خارجيتها بكل التطورات التي قد تنتج عنها لمنع تأثيرها السلبى حتى لو كانت شائعة لأن هذه قد تكون لها القدرة على تدمير العلاقات أيا" كانت[١].

وبالفعل فإن هذه الشائعات لم تؤثر فقط على المناطق الواقعة تحت الاستعمار والتي تسعي إلي الاستقلال من خلال الحصول علي حكم ذاتي، بل وعلى بلدان ودول استقلت بالفعل في غرب أفريقيا مثل غانا وغينيا وهما الدولتان اللتان استقلتا في تلك الفترة واتجها إلي تأييد الاتجاه الثوري ضد الوجود الاستعماري بقيادة القاهرة. فعندما توجه الوفد المصري لحضور أول مؤتمر للدول الأفريقية المستقلة في أكرا بغانا استقبل كوامي نكروما رئيس وزراء غانا الدكتور محمود فوزى وزير الخارجية المصري وطلب منه إبلاغ عبد الناصر أن اسم مصر عزيز على الأفارقة، وأنه يرجو إلا يختفى هذا الاسم[*] بعد أن تغير إسم الجمهورية المصرية إلى الجمهورية العربية المتحدة[٢]. ويبدو أن موضوع الوحدة بين مصر وسوريا قد أقلق نكروما، حيث قد تناوله[*] من قبل مع سفير مصر بغانا قائلا" له بأن شعب غانا يحملون لشعب مصر واسم مصر شعورا" خاصا"، وقال أنه لا يعرف بالضبط أصل هذا الشعور على أنه لا يزال يوجد بينهم من يعتقد بالفكرة القديمة بأن مصر "نزلت من السماء" وأرجو أن تحافظوا على اسم مصر فهو عزيز جدا" علينا"[٣]. وفى حديث أخر أوضح ما يقلقه فقال " لماذا تعدت مصر على استقلال سوريا ولما

---

(١) وزارة الخارجية المصرية أرشيف سرى جديد فيلم ٣٥٢ سفارة الجمهورية العربية المتحدة أكرا بشأن نشر صحيفة ديلي سيرفيس التي تصدر في نيجيريا خبرا" بعنوان حزب مؤتمر الشمال يعمل على جعل نيجيريا تحت الحكم العربي بتاريخ ١٩٥٨|٩|٢٠.

(*) كان اعضاء الوفد يحملون أول جوزات سفر تخرج باسم الجمهورية العربية المتحدة نتيجة الوحدة المصرية السورية في فبراير ١٩٥٨ (محمد فائق: المرجع السابق , ص١٨٣).

(٢) محمد فائق : المرجع السابق , ص١٨٣: ١٨٤.

(*) كان حديث نكروما مع سفير مصر نبيه عبد الحميد بغانا مرتين كان أولهما في شهر مارس والثاني في شهر مايو ١٩٥٨ ثم حديثه مع وزير الخارجية المصري في شهر أبريل, وقد أتضح من هذه الاحاديث كلها إلى عدم اقتناع نكروما بالوحدة العربية وقلقه من حدوثها ,وأيضا تصديقه لشائعات السيطرة المصرية على الدول الأفريقية الناشئة (وزارة الخارجية المصرية أرشيف سرى جديد فيلم ٣٥٢ سفارة الجمهورية العربية بمدينة أكرا بشان مقابلة رئيس وزراء غانا سرى جدا" بتاريخ ١٥ مارس ١٩٥٨).

(٣) وزارة الخارجية المصرية أرشيف بلدان غانا فيلم ٥٣ سفارة الجمهورية العربية بمدينة أكرا بشأن مقابلة بين السيد السفير الدكتور نكروما رئيس وزراء غانا سرى جدا" بتاريخ ١٩٥٨|٥|٢٤.

لم تعمل مصر على إيجاد نوع من الاتحاد مع سوريا يحفظ لها استقلالها وشخصيتها الدولية بدلا" من إدماجها كلية في جمهورية مصر" وقد تبين من ذلك الحديث أنه يشير إلى أن الدعاية التي كان يبثها البريطانيون والفرنسيون والتي كانت تدعو فيها بأن مصر تقصد السيطرة وابتلاع جميع دول الشرق الأوسط العربية ثم دول القارة الأفريقية والعالم الإسلامي[١].

أما غينيا الدولة الثائرة المستقلة عن الاستعمار الفرنسي وذات الاغلبية المسلمة فلم يسلم رئيسها أحمد سيكوتوري من تأثير الدعاية، إذ لوحظ وجود فتور في علاقته بمصر وأن ذلك بسبب التقارير السرية والتحليلات التي تحتوى " على أخبار مضلله ٠٠ تدعى أن عبد الناصر يسعى إلى إقامة إمبراطورية إسلامية في القارة الأفريقية تحكم من القاهرة "، وأن مناطق بغرب أفريقيا ذات الأغلبية المسلمة كان يريدها أن تصبح جزءا" من إمبراطوريته[٢]. وقد تغلغلت تلك الشائعات واستمرت طويلا" في منطقة غرب أفريقيا حتى بعد استقلال أغلب دول غرب أفريقيا وجميع المستعمرات الفرنسية والبريطانية ، وقد حاولت مصر جاهدة أن تقضى عليها دون جدوى حيث صرح المشير عبد الحكيم عامر في عام ١٩٦٥ عن علاقات مصر بفرنسا في ذلك الوقت "٠٠٠ بأنه لم يكن هناك للجمهورية المصرية أهدافا" استعمارية في أفريقيا، ولا أننا نهدف إلى استبدال النفوذ الفرنسي في أفريقيا السوداء بالنفوذ المصري "[٣].

الخاتمة:

وبتلك الاتهامات استطاع الاستعمار الغربي وبخاصة البريطاني والفرنسي الاستمرار نفوذهم في منطقة غرب أفريقيا وإعطاء تلك الدول الاستقلال المنقوص و استطاع أن يوجد له مكان في تلك البلاد بعد الاستقلال، وذلك بسبب استمرار ما كان يتم بثه هناك وما كان يعرف بمخاوف الهيمنة المصرية العربية الاسلامية على تلك المنطقة.

---

(١) وزارة الخارجية المصرية أرشيف سرى جديد فيلم ٣٥٢ سفارة الجمهورية العربية بمدينة أكرا بشأن مقابلة رئيس وزراء غانا سرى جدا" بتاريخ ١٥ مارس ١٩٥٨.

(٢) محمد فائق : المرجع السابق , ص٨١.

(٣) وزارة الخارجية المصرية أرشيف سرى جديد محافظ كود أرشيفي ٠٤٩٦٠٦–٠٠٧٨سفارة الجمهورية العربية المتحدة ياوندي الكاميرون مذكرة بشان علاقات فرنسا مع الجمهورية العربية المتحدة سرى للغاية بتاريخ ٣٠أكتوبر ١٩٦٥.

المصادر والمراجع:

- وزارة الخارجية المصرية أرشيف سرى جديد فيلم ١٤٥ إدارة الشئون الأفريقية بحوث في المستعمرات الأفريقية ١٩٥٧|٢|٢٤، ص١٩.
-وزارة الخارجية المصرية أرشيف سرى جديد فيلم ١٤٤ إدارة الشئون الأفريقية تقرير عن ساحل الذهب بتاريخ ١٧|١| ١٩٥٧
-وزارة الخارجية المصرية أرشيف بلدان المغرب فيلم ٤١ مذكرة بعنوان معركة أفريقيا بتاريخ ١٩٥٨|١٢|٩).
- وزارة الخارجية المصرية أرشيف بلدان غانا فيلم ٥٣ إدارة الشئون الأفريقية مذكرة سرى جدا" القاهرة ١٩٥٨|٨|٢٣،
- وزارة الخارجية المصرية أرشيف سرى جديد فيلم ٣٠٤ السفارة المصرية بباريس بشأن قرارات مؤتمر الحزب الاشتراكي الفرنسي بتاريخ ٢ يوليو١٩٥٦.
-وزارة الخارجية المصرية أرشيف سرى جديد فيلم ٣٠٤ تقرير السفارة المصرية بباريس بشأن حملة الاتحاد لإنقاذ الجزائر الفرنسية بتاريخ ١٩٥٦|٦|١٣
-وزارة الخارجية المصرية أرشيف سرى جديد فيلم ٣٠٤ سفارة مصر بباريس تقرير سرى بتاريخ ١٩٥٦|٨|١٤
-وزارة الخارجية المصرية أرشيف سرى جديد فيلم ٣٠٤ سفارة مصر بباريس مذكرة بعنوان على هامش الاستعمار بتاريخ ١٩٥٦|٦|٢٠.
-وزارة الخارجية المصرية أرشيف بلدان المغرب فيلم ٤١ سفارة الجمهورية العربية المتحدة الرباط تقرير بتاريخ ١٩٥٨|١٠|٢٨.
-وزارة الخارجية المصرية أرشيف سرى جديد فيلم ١٤٤ إدارة الشئون الأفريقية أبحاث بشأن المراكشيون يغزون موريتانيا بتاريخ ١٩٥٧|٢|٢٠.
- وزارة الخارجية المصرية أرشيف بلدان المغرب فيلم ٤١ سفارة الجمهورية المصرية الرباط بتاريخ ١٩٥٧|٣|١١.
-وزارة الخارجية المصرية أرشيف سرى جديد فيلم ٤٠ سفارة الجمهورية العربية المتحدة مدينة واشنجتون بشأن التنظيم الجديد بوزارة الخارجية الأمريكية الخاص بقارة أفريقيا بتاريخ ٥ سبتمبر ١٩٥٨.

-وزارة الخارجية المصرية أرشيف سرى جديد فيلم ٣٥٢ سفارة الجمهورية العربية المتحدة أكرا بشأن نداء المجلس الإسلامي المركزي في لاجوس نيجيريا سرى جدا" بتاريخ ١٠|٧|١٩٥٨.
-وزارة الخارجية المصرية أرشيف سرى جديد فيلم ٣٥٢ سفارة الجمهورية العربية المتحدة أكرا بشأن نشر صحيفة ديلي سيرفيس التي تصدر في نيجيريا خبرا" بعنوان حزب مؤتمر الشمال يعمل على جعل نيجيريا تحت الحكم العربي بتاريخ ٢٠|٩|١٩٥٨.
-وزارة الخارجية المصرية أرشيف بلدان غانا فيلم ٥٣ سفارة الجمهورية العربية بمدينة أكرا بشأن مقابلة بين السيد السفير الدكتور نكروما رئيس وزراء غانا سرى جدا" بتاريخ ٢٤|٥|١٩٥٨.
-وزارة الخارجية المصرية أرشيف سرى جديد فيلم ٣٥٢ سفارة الجمهورية العربية بمدينة أكرا بشأن مقابلة رئيس وزراء غانا سرى جدا" بتاريخ ١٥ مارس ١٩٥٨.
-وزارة الخارجية المصرية أرشيف سرى جديد محافظ كود أرشيفي ٠٤٩٦٠٦–٠٠٧٨سفارة الجمهورية العربية المتحدة ياوندي الكاميرون مذكرة بشان علاقات فرنسا مع الجمهورية العربية المتحدة سرى للغاية بتاريخ ٣٠أكتوبر ١٩٦٥.
-J.F.Matt Land-Johes: Politics in Ex-Birtish Africa، Weipenfelp &Nicolson press
-أنتونى سوريال: استقلال المستعمرات البريطانية في أفريقيا جنوبي الصحراء، القاهرة ١٩٩١،
- أنور السادات: المؤتمر الإسلامي الخطوات الأولي خطوات مسددة، بدون بيانات ١٩٥٨.
- محمد فائق: عبد الناصر والثورة الأفريقية، الناشر دار المستقبل العربي القاهرة الطبعة الثانية ١٩٨٢
-الأهرام عدد ٢٦٤٠٥ بتاريخ ٣٠|٣|١٩٥٩.
عدد ٢٦٤٢١ بتاريخ١٥|٤|١٩٥٩.
عدد ٢٦٤٢٨ بتاريخ ٢١|٤|١٩٥٩
عدد٢٦٤٤١ بتاريخ ٥ |٥| ١٩٥٩
- الجمهورية عدد ١٨٢٧ بتاريخ ٢١ ديسمبر ١٩٥٨.